٥ـ الحديث المقلوب

هو الحديث الذي انقلب فيه لفظ سواء في السند أو في المتن بالتقديم والتأخير ، ويكون القلب سهواً أو عمداً ، ويمكن أن نحدد أربعة أقسام في القلب .

أ ـ المقلوب في المتن :

وهذا مثل الحديث في صحيح مسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله عز وجل ، ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » .

وقد روي بلفظ : (حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) وهذا مخالف لطبع الإنفاق والكرم حيث تذكر اليمين .

ومنه حديث في سنن الترمذي : ٢/ ٥٨ ، وأبي داود : ١/ ٢٢٢ ، والنسائي : ١/ ١٦٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ، وليضع يديه قبل ركبتيه » .

قال ابن قيم الجوزية : « إن حديث أبي هريرة مما انقلب على بعض الرواة متنه ، وأصله : « وليضع ركبتيه قبل يديه »[1] .

---

(١) زاد المعاد : ١/ ٥٧ .

ب ـ المقلوب في السند :

ومنه تقديم اسم الأب على اسم الابن فيقال في كعب بن مرة : مرة بن كعب ، ومنه تغيير السند للمباهاة كما روى حماد بن عمرو النصيبي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدؤوهم بالسلام » مع أن السند : عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة .

ج ـ المقلوب سهواً :

وهذا مثل حديث السبعة الذين يظلهم الله وحديث أبي هريرة في سجود الصلاة ولا يقتصر على المتن ، فقد يحدث في السند ، إذ يغيره الراوي على سبيل الوهم .

وهذا مثل ما ورد عن إسحاق بن عيسى الطباع ، قال : حدثنا جرير بن حازم عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني »[1] .

قال إسحاق بن عيسى : فأتيت حماد بن زيد ، فسألته عن الحديث ، فقال : وهم أبو النضر ـ يريد جريراً ـ إنما كنا جميعاً في مجلس ثابت البناني (١٢٧هـ) ، وحجاجُ بن أبي عثمان معنا ، فحدثنا حجاج الصواف بن أبي عثمان ، عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة (٩٩هـ) عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني » فظن أبو النضر أنه فيما حدثنا ثابت عن أنس ، فقد جعل المتن لغير السند المعروف كما هو عند البخاري .

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لابن حنبل : ١/ ٢٤٣ .

د ـ المقلوب عمداً :

إذا كان في المتن فإنه اختلاف ووضع ، ويخرج من هذا البحث ، إلا أنه يقع في الإسناد ، وقد ذكرنا حديث حماد النصيبي وهو من الضعفاء وهذا صنيع محرم ، يقدح في عدالة صاحبه ، ويدرجه في زمرة الهالكين المتهمين بالكذب ، ويكون الحديث الذي قلبه من نوع المختلق الموضوع[1] .

وقد يكون قلب السند اختباراً للآخرين ، قال العجلي : « ما خلق الله أحداً كان أعرف بالحديث من ابن معين ، لقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وقلبت ، فيقول : هذا كذا ، وهذا كذا ، فتكون كما قال .

وقد جرّب هذا مع الإمام البخاري[2] لدى مجيئه إلى بغداد ، إذ قلبوا له مئة حديث ، فكان يقول : لا أعرفه ! فلما فرغوا من المقلوبات ردّ كل متن إلى إسناده الصحيح ، وأقروا له بالحفظ والفضل .

* * *

(١) منهج النقد ، ص/ ٤٣٨ .

(٢) تاريخ بغداد : ٢/ ٢٠ ، وتوضيح الأفكار : ٢/ ١٠٤ .